معوقات نشر الثقافة الإسلامية
وسبل معالجتها

د. شريف سعيد محروس محمد تركي
المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول
الدين والدعوة بالمنوفية - جامعة الأزهر الشريف
جمهورية مصر العربية
shareefturki.adv@azhar.edu.eg

الكلمات الافتتاحية: معوقات – نشر – الثقافة – الإسلامية – وسبل – معالجتها

ملخص البحث

الحمد لله على ما علَّم من البيان، وألهم من التِّبيان وتَّم من الجود والفضل والإحسان.والصلاة والسلام ـ الأتَّمان الأكملان ـ على سيِّد وَلَدِ عدنان المبعوث بأكمل الأديان المنعوت في التوراة والإنجيل والفرقان وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان صلاةً دائمةً ما كَرَّ الجديدان وعبد الرحمن. ثم أما بعد :

الناظر في هذا البحث يجد أنه قد اشتمل على مجموعة من المعوقات الداخلية والخارجية لنشر الثقافة الإسلامية، وأعني بالمعوقات الداخلية: المعوقات التي تنبع من داخل واقع البلاد الإسلامية وأبنائها وأفكارهم ومناهجهم وأساليبهم في فهم ونشر الثقافة الإسلامية، لكن كان لأعداء الإسلام يد في بث هذه الأفكار المسمومة لديهم.

وأعني بالمعوقات الخارجية: المعوقات التي تأتي من الخارج– أي من أعداء الإسلام – وليس لدعاة المسلمين دخل فيها، لكن بسبب ضعفهم استطاعوا أن يُؤَثِروا في واقع المسلمين بها.

وحتى ينهض البحث بالمهمة التي أنيطت به، فقد اشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، فقد جاء التمهيد ليتناول: تحديد مفاهيم عنوان البحث، وجاء المبحث الأول بعنوان: المعوقات الداخلية لنشر الثقافة الإسلامية وسبل معالجتها.

واشتمل على الأمور الآتية: أولا: غياب التطبيق العملي لأحكام الإسلام والإيمان والإحسان في شؤون حياة المجتمعات الإسلامية كلها وفقدان القدوة الحسنة .

ثانيا: انتشار الجهل وتخلف كثير من العلوم الدينية والدنيوية لدى كثير من المسلمين، وعدم الالتفاف حول العلماء الربانيين الذي يدلون الأمة على منهاج النبوة .

ثالثا: التعصب المذموم الناشئ عن فهم كثير من الدعاة المسلمين وأتباعهم أن الدعوة الإسلامية بما تحمله من الثقافة البناءة أنها دعوة حزبية تنظيمية هرمية .

رابعا: قلة الدعاة المخلصين المحتسبين لأجر الدعوة، ونسيان كثير منهم ما يجب عليهم تجاه دينهم في نشر الثقافة الإسلامية والوعي الإسلامي بين المسلمين .

خامسا: عدم توظيف الوسائل الإعلامية الحديثة الهادفة توظيفا دقيقا بالصورة الكافية لدى كثير من بلدان المسلمين وإعجابهم بالغرب على أنهم القدوة الصالحة في كل شيء .

وأما المبحث الثاني بعنوان: المعوقات الخارجية لنشر الثقافة الإسلامية وسبل معالجتها.

واشتمل على الأمور الآتية: أولا: اجتماع كلمة الأعداء وتكالبهم علي تأخر بلاد المسلمين رغم تفرق الأعداء وتشتتهم وفي مقدمة هؤلاء اليهودية ومالها من حركات معادية للإسلام وأهله كالصهيونية والماسونية وغيرها .

ثانيا: الزحف التبشيري والاستشراقي بمدارسه المتعددة في البلاد الإسلامية .

ثالثا:الانحراف الفكري الشيوعي ونتاجه المدمر وهو الإلحاد .

رابعا: محاولات التغريب والإعلام الخارجي لطمس الهوية الإسلامية .

خامسا: قوة الوسائل المادية والموارد الاقتصادية لدى دعاة أعداء الإسلام وضعفها لدي دعاة المسلمين.

وأخيرا الخاتمة لتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، وقائمة بأهم المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

Keywords: Obstacles - the dissemination - Islamic culture - ways to address it.

Abstract

Praise be to Allah and may the peace and blessings of Allah be upon Messenger Muhammad ..... and thereafter:

This research includes a range of internal and external obstacles to the dissemination of Islamic culture, The internal obstacles emanate from within the Islamic countries, their peoples, their ideas, their approaches and their methods in understanding and disseminating Islamic culture.

The enemies of Islam had an important role in dissemination of poisonous ideas among peoples.

I mean by external obstacles: obstacles that come from outside - (from the enemies of Islam)

The Muslim missionaries have nothing to do with it, but because of their weakness, the enemies of Islam were able to influence the reality of Muslims.

The research included an introduction, a preface , two topics, and a conclusion.

We have, in the preface, defined the concepts of the title of the research. The first topic is entitled: Internal Obstacles to Dissemination of Islamic Culture and Ways to Address them.

The first topic included the following: First: The absence of practical application of the rulings of Islam, faith and charity in the life affairs of all Islamic societies, and the loss of a good example. Second: The spread of ignorance and

the retardation of many religious and secular sciences among many Muslims, and not to and not to follow the religious scholars who guide the nation to the method of prophethood.

Third: The blameworthy fanaticism arising from the misconception of many Muslim preachers and their followers that the Islamic Dawah is a party-hierarchical organizational call. Fourth: The lack of sincere preachers, and many of them forgot what they must do about their religion in spreading Islamic culture and Islamic awareness among Muslims.

Fifth: The lack of accurate use of targeted media, in a sufficient way in many Muslim countries, and their admiration for the West as a good example in everything.

As for the second topic, entitled: External obstacles to spreading Islamic culture and ways to address them.

And it included the following things: First: The Gathering of the Enemies and their Snuggle for the backwardness of the Muslim countries despite the dispersal and disunion of the enemies, and at the forefront of these Judaism and its money from movements hostile to Islam and its people, such as Zionism, Freemasonry and others. Second: The spread of Evangelization and Orientalism in the multiple school in the Islamic countries. Third: The Communist Ideological perversion and its destructive consequences, which is atheism. Fourth: The Westernization and external media attempts to obliterate the Islamic identity. Fifth: The strength of material means and economic resources for the advocates of the enemies of Islam, and their weakness for the advocates of Muslims. Finally, the conclusion includes the most important findings and recommendations, a list of the most important sources and references, and then an index of topics.

المقدمة

الحمد لله على ما علَّم من البيان أ وألهم من التِّبيان وتَّمم من الجود والفضل والإحسان. والصلاة والسلام ـ الأتَّمان الأكملان ـ على سيِّد وَلَدِ عدنان المبعوث بأكمل الأديان المنعوت في التوراة والإنجيل والفرقان وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان صلاةً دائمةً ما كَرَّ الجديدان وعبد الرحمن. ثم أما بعد :

مما هو معلوم لدى كل ذي لب وعقل أن الأمة الإسلامية أمة غنية ذات ثروات عريقة قادت الحضارة الإنسانية على مدى قرون طويلة، أمة تمتلك كل مقومات النهضة الحضارية والروحية القابلة لقيادة العالم من جديد إلى كل ما فيه خير للبشرية. ولكن الصراع بين الحق والباطل أمر كائن ومستمر منذ أن خلق الله الخلق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالصراع أمر كائن ومستمر لا ينفك البتة، ولذا كان أعداء الإسلام في كل زمان ومكان يتربصون بالإسلام وأهله الدوائر؛ لكي لا ينتشر في ربوع الأرض كلها، فأخذوا يفكرون كيف يقفون أمام هذا الزحف الإسلامي الهائل بعرقلة نشر تعاليمه البناءة وثقافته الواسعة الشاملة لكل مناحي الحياة حتى يشغلوا المسلمين عن دينهم وعن ثقافتهم وعن حضارتهم، ومن ثم يكون حالهم في تخلف من الركب الديني والصناعي والحضاري والمجتمعي وفي كل شؤون الحياة بسبب نشر الثقافة الهدامة ونشر الثقافة المشوهة وعرقلة الثقافة الإسلامية البناءة، فكانت هناك مجموعة من المعوقات الداخلية والخارجية لنشر الثقافة الإسلامية، فأردت أن أرمي بسهم لعله يصيب هدفا بإذن الله في هذا المؤتمر الدولي الخامس عشر تحت عنوان (الشريعة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة) التي تنظمه كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة ،برعاية من معالي رئيس ديوان الوقف السني في بلدنا الشقيق العراق، فأذكر- مستعينا بحول الله وقوته - بعضا من هذه المعوقات ثم أتبع العلاج بعد كل سبب؛ حتى يكون ذلك بمنزلة الدواء بعد ذكر الداء.

وأعني بالمعوقات الداخلية: المعوقات التي تنبع من داخل واقع البلاد الإسلامية وأبنائها وأفكارهم ومناهجهم وأساليبهم في فهم ونشر الثقافة الإسلامية، لكن كان لأعداء الإسلام يد في بث هذه الأفكار المسمومة لديهم، ومن هذه المعوقات: غياب التطبيق العملي لأحكام الإسلام والإيمان والإحسان في شؤون حياة المجتمعات الإسلامية كلها وفقدان القدوة الحسنة، وكذلك انتشار الجهل وتخلف كثير من العلوم الدينية والدنيوية لدى كثير من المسلمين، وعدم الالتفاف حول العلماء الربانيين الذي يدلون الأمة على منهاج النبوة، والتعصب المذموم الناشئ عن فهم كثير من الدعاة المسلمين وأتباعهم أن الدعوة الإسلامية بما تحمله من الثقافة البناءة أنها دعوة حزبية تنظيمية هرمية، وكذلك قلة الدعاة المخلصين المحتسبين لأجر الدعوة، ونسيان كثير منهم ما يجب عليهم تجاه دينهم في نشر الثقافة الإسلامية والوعي الإسلامي بين المسلمين، و عدم توظيف الوسائل الإعلامية الحديثة

الهادفة توظيفا دقيقا بالصورة الكافية لدى كثير من بلدان المسلمين وإعجابهم بالغرب على أنهم القدوة الصالحة في كل شيء .

وأعني بالمعوقات الخارجية: المعوقات التي تأتي من الخارج- أي من أعداء الإسلام - وليس لدعاة المسلمين دخل فيها، لكن بسبب ضعفهم استطاعوا أن يُؤَثِروا في واقع المسلمين بها، ومن هذه المعوقات: اجتماع كلمة الأعداء وتكالبهم علي تأخر بلاد المسلمين رغم تفرق الأعداء وتشتتهم وفي مقدمة هؤلاء اليهودية ومالها من حركات معادية للإسلام وأهله كالصهيونية والماسونية وغيرها، وكذلك الزحف التبشيري والاستشراقي بمدارسه المتعددة في البلاد الإسلامية، والانحراف الفكري الشيوعي ونتاجه المدمر وهو الإلحاد، ومحاولات التغريب والإعلام الخارجي لطمس الهوية الإسلامية، وكذلك قوة الوسائل المادية والموارد الاقتصادية لدى دعاة أعداء الإسلام وضعفها لدي دعاة المسلمين، وهذا ما نتعرف عليه - بإذن الله تعالى - من خلال هذا البحث.

وتبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره بهذا العنوان: (معوقات نشر الثقافة الإسلامية وسبل معالجتها) في النقاط الآتية:

١. أن الصراع بين الحق والباطل كائن مستمر، وأعداء الإسلام لا يألون جهدا في عرقلة تعاليم الإسلام ونشر ثقافته البناءة، فأردت أن ألفت النظر إلى بعض هذه المعوقات وسبل معالجتها .

٢. تذكير المسلمين بصفة عامة والدعاة خاصة بما عليهم من التصدي لتلك المعوقات لنشر الثقافة الإسلامية.

٣. المشاركة في هذه المؤتمرات الهادفة لصيانة الشريعة الغراء من التحديات المعاصرة من خلال محور التحديات الفكرية والدعوية، حتى يكون ذلك في بحث ملخص لهذه المعوقات، مما يكون له الأثر في مواجهتها .

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

١. ما هي أهم المعوقات الداخلية لنشر الثقافة الإسلامية ؟ وماهي سبل معالجتها؟

٢. ما هي أهم المعوقات الخارجية لنشر الثقافة الإسلامية ؟ وماهي سبل معالجتها؟

خطة البحث: لكي ينهض البحث بالمهمة التي أنيطت به فسوف يحتوي على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فهي توطئة للبحث، وأما التمهيد فيشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث .

وأما المبحث الأول بعنوان: المعوقات الداخلية لنشر الثقافة الإسلامية وسبل معالجتها.

وأما المبحث الثاني بعنوان: المعوقات الخارجية لنشر الثقافة الإسلامية وسبل معالجتها.

وأما الخاتمة فتشتمل على أهم النتائج والتوصيات ثم قائمة المصادر والمراجع، وأخيرا فهرس الموضوعات.

منهج البحث : اقتضى العمل في هذا البحث على منهجين رئيسين وهما: المنهج الاستنباطي وهو

استنباط واستخراج ما هو مجهول مما هو معلوم، وكذلك المنهج الوصفي: الذي يقوم على تجميع الحقائق والمعلومات ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة .

وقد راعيت في بحثي الأمور الآتيه :

١. حرصت على جمع المعلومات من مصادرها الأصيلة مباشرة، ورجعت إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، مع الاستفادة من المراجع الحديثة.

٢. قمت بكتابة الآيات القرآنية بخط المصحف وعزوها بذكر رقم الآية واسم السورة بين معكوفين بجوار الآية.

٣. اعتمدت في هذه الدراسة على الأحاديث الصحيحة التي استشهدت بها، وعزوت تحقيق الحديث بعد تخريجه إلى أحد المحققين البارزين في تحقيق الأحاديث النبوية إذا كان في غير الصحيحين، وقمت بتخريجه من مصادره بذكر اسم الكتاب والباب ثم رقم الجزء والصفحة ثم رقم الحديث.

٤. قمت بالتعريف بالمصطلحات لغة من كتب اللغة القديمة والحديثة ماياسب المعنى المراد، وكذلك التعريف بها في الاصطلاح عند أهل الفن إن وجدت لها تعريفا ما أمكنني السبيل إلى ذلك، فإن لم يكن اجتهدت قدر طاقتي في استخلاص تعريف للمصطلح المراد تعريفه من بنات أفكاري مسترشدا بما ذكرت في تعريفه في اللغة.

٥. التزمت بالأمانة العلمية عند نقل أي نقل، فنسبت كل قول إلى قائله، ووضعته بين علامات التنصيص، وإن كان بتصرف أشرت إلى ذلك، مع كتابة اسم الكتاب ثم المؤلف ثم رقم الجزء والصفحة، وأما كتابة البطاقة كاملة للكتاب من اسم المؤلف كاملا ومكان الطبع وسنة النشر وغير ذلك فأثبته في قائمة المصادر والمراجع في خاتمة البحث مع مراعاة ترتيبها ترتيبا أبجديا.

الدراسات السابقة: هناك كتب وبحوث قيمة نافعة قد كتبت في الثقافة الإسلامية من ناحية التعريف بالثقافة وركائز الثقافة الإسلامية وبعض التحديات الخارجية للثقافة وغير ذلك، وقد أفدت منها واستشهدت بها على حسب مايلاءم طبيعة البحث كما هو موجود في ثناياه، لكن لم أعثر على دراسة على حد علمي جمعت المعوقات الداخلية والخارجية للثقافة وذكرت سبل العلاج لها، فكانت هذه الدراسة جامعة لهذه المعوقات الداخلية والخارجية وبيان سبل معالجتها.

وأسأل الله التوفيق والسداد وأن يجعل عملنا لوجهه الكريم خالصا ومن النار مخلصا وأن لايجعل لأحد من عباده فيه نصيبا، كما أسأله جل وعلا أن يجزي كل من له يد في إقامة هذا المؤتمر خير الجزاء، وأن يجعله أعمال هذا المؤتمر نافعة للإسلام والمسلمين، وصل اللهم على سيد الأولين والآخرين والحمد لله رب العالمين .

❊ ❊ ❊

التمهيد

ويشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث

أولًا: التعريف بالمعوقات لغة واصطلاحا:

المعوقات في اللغة: جمع معوق وهو اسم فاعل ومأخوذ من مادة «ع وق، فيقال: :» العَوْق: مصدر عاقه يَعوقه عَوْقاً، وعوّقه تعويقاً، وَالْفَاعِل عائق وَالْمَفْعُول بِهِ مَعوق، إِذا ثبّطه عَن الْأَمر. وَرجل عُوَّق، إِذا كَانَ يعوق النَّاس.»[1]

وقيل: «(عَاقَهُ) عَنْ كَذَا حَبَسَهُ عَنْهُ وَصَرَفَهُ وَبَابُهُ قَالَ، وَكَذَا (اعْتَاقَهُ) . وَ (عَوَائِقُ) الدَّهْرِ الشَّوَاغِلُ مِنْ أَحْدَاثِهِ. وَ (التَّعَوُّقُ) التَّثَبُّطُ. وَ (التَّعْوِيقُ) التَّثْبِيطُ.»[2]

ويقال:» عوَّقَ يعوِّق، تعويقًا، فهو مُعوِّق، والمفعول مُعوَّق ،وعوَّقَه زائرٌ: عاقه، أخَّره وشغله، عوَّق النموَّ الاقتصاديّ/ الدَّعوى- عوَّقه ازدحام السَّير- عوَّقته إصابتُه عن العمل- طفل معوَّق ذهنيًّا- وقال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾[الأحزاب آية:١٨]، وعوَّقه عن الأمر: عاقه، منعه منه وشغله عنه.»[3]

فالمتأمل في هذه التعاريف اللغوية لمادة عوق يجد أنها تدل على حبس الشيء والمنع منه والصرف عنه، وهذا هو المراد هنا، ومن هذه التعاريف اللغوية من الممكن أن نعرف المعوقات في الاصطلاح بأنها: الأمور التي تكون سببا في منع الشيء والصد عنه وتقليل حركته أو منعها، أو هي: الشواغل والصوارف والموانع التي تمنع الشيء من انتشاره و حركته.

ثانيا: التعريف بالنشر:

النشر في اللغة: النشر مصدر مأخوذ من مادة نشر فيقال:» النَّشر: الرِّيحُ الطَّيبة... ،ونشرت الثَّوب والكتاب نشراً: [بسطته] . والنُّشور: الحياة بعد الموت.. يُنشرهم الله إنشاراً. ونَشَرت الأرضُ تنشرُ نُشوراً، إذا أصابها الربيعُ فأنبتت، فهي ناشرةٌ. والنُّشرةُ: رقيةُ علاجٍ للمجنون، يُنشَّرُ بها عنه تنشيراً، وربما قيل للإنسان المهزول الهالك: كأنه نشرة. والتَّناشيرُ: كتابةُ الغلمانِ في الكُتّاب. والنَّواشرُ: عُروقٌ باطنِ الذِّراع.» [4].

وقيل:» (نشر) الشَّيْء نشرا انْتَشَر، (أنشر) الله الْمَوْتَى نشرهم وَالْأَرْض أَحْيَاهَا بِالْمَاءِ والرياح أثارها،... (نشر) الثَّوْب وَالْكتاب وَنَحْوهمَا نشره يُقَال صحف منشرة، (انْتَشَر) الشَّيْء انبسط وَالْخَبَر ذاع وَالشَّيْء تفرق يُقَال انْتَشَر النَّاس فِي الْأَسْوَاق وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز﴿فَإِذا قضيت الصَّلَاة فَانْتَشرُوا فِي الأَرْض﴾ [الجمعة آية :١٠] والعصب انتفخ، (تناشروا) الشَّيْء تساعدوا على نشره»[5].

(١) جمهرة اللغة- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢/ ٩٤٤) .

(٢) مختار الصحاح- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (١/ ٢٢١).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة- د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل (٢/ ١٥٧٧).

(٤) العين- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (٦/ ٢٥٢).

(٥) المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)(٢/ ٩٢١).

فالناظر في هذه التعاريف اللغوية لمادة نشر يجد أنها تدل على الانتشار والانبساط والذيوع وتدل على الإحياء بعد الموات، ومن هذه التعاريف اللغوية من الممكن أن نعرف النشر – المراد هنا – في الاصطلاح بأنه :هو الحركة التي تدل على انتشار الخبر وذيوع صيته في الآفاق، أو هو عبارة عن عملية تطبيقية لتبليغ الناس ما يراد تبليغهم به حتى يتم نشره وتتم المعرفة به على مستوى كبير من البشر .

ثالثا: التعريف بالثقافة الإسلامية:

الثقافة الإسلامية لفظ مركب من كلمتين الأول الثقافة والثاني الإسلامية .فالثقافة تعريفها في اللغة: مصدر مأخوذ من مادة ثقف فيقال:» ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً: حَذَقَه. وَرَجُلٌ ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم، وأَتبعوه فَقَالُوا ثَقْفٌ لَقْفٌ. ...، ورَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ وثَقِفٌ لَقِفٌ وثَقِيفٌ لَقِيف بَيِّنُ الثَّقافةِ واللَّقافة، وقيل: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ إِذَا كَانَ ضابِطاً لِمَا يَحْوِيه قَائِمًا بِهِ. وَيُقَالُ: ثَقِفَ الشيءَ وَهُوَ سُرعةُ التَّعَلُّم، وقيل: ثَقِفْتُ الشيءَ حَذَقْتُه، وثَقِفْتُه إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾[الأنفال:٥٧]. وثَقُفَ الرجلُ ثَقافةً أَيْ صَارَ حاذِقاً خَفِيفًا مِثْلَ ضَخُم، فَهُوَ ضَخْمٌ، وَمِنْهُ الْمُثاقَفةُ. وثَقِفَ أَيضاً ثَقَفاً مِثْلَ تَعِبَ تَعَباً أَي صَارَ حاذِقاً فَطِناً، فَهُوَ ثَقِفٌ وثَقُفٌ مِثْلُ حَذِرٍ وحَذُرٍ ونَدِسٍ ونَدُسٍ؛ فَفِي حَدِيثِ الهِجْرةِ:وَهُوَ غُلَامٌ لَقِنٌ ثَقِفٌ أَي ذُو فِطْنةٍ وذَكاء، وَالْمُرَادُ أَنه ثَابِتُ الْمَعْرِفَةِ بِمَا يُحتاجُ إِلَيْهِ.»[1]

فالناظر في التعريف اللغوي لمادة ثقف يجد أنها تدل على الحذق والفهم والفطنة والذكاء، ومنه أخذ المعنى الاصطلاحي للثقافة، فتعرف بأنها: الْعُلُوم والمعارف والفنون الَّتِي يطْلب الحذق فِيهَا»[2].

وقيل في تعريفها بأنها: «هي نتاج الأمة الثقافي فجعلوها تشمل الدراسات الأدبية والنظرية والعقلية والفلسفية والدينية والروحية والعلوم التجريبية»[3] .

وكذلك يعرف المُثَقَّف : «بأنه متوسِّع، ومُتبحِّر في الثقافة والمطالعة، ورجل غير مُثقّف: ضعيف في المعرفة المكتسبة من الكتب. والطَّبقة المُثَقَّفة: أهل الفكر والثَّقافة الذين يشكّلون نخبة سياسيّة أو اجتماعيّة أو فنيَّة . والرَّأي العامّ المثقَّف: هو الرأي الذي يمثله المتعلِّمون سواء أكان تعليمهم عاليًا أو متوسِّطًا.»[4]

وأما عن تعريف الإسلام، فالإسلام في اللغة يدور معناه حول مادة أسلم فيقال: «أَسْلَمَ أَمْرَهُ إِلَى اللهِّ أَيْ سَلَّمَ. وَأَسْلَمَ دَخَلَ فِي السَّلَمِ بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ الِاسْتِسْلَامُ، وَ أَسْلَمَ مِنَ الْإِسْلَام...،واسْتَسْلَمَ أَيِ: انْقَادَ»[5].

(١) لسان العرب– أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (٩/ ١٩) بتصرف يسير .

(٢) المعجم الوسيط– مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٩٨) .

(٣) الثقافة الإسلامية– أ.د مصطفى صميدة.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة– د أحمد مختار عبد الحميد عمر (١/ ٣١٩).

(٥) مختار الصحاح– زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (١/ ١٥٣).

وقيل:«الإسلام لُغَة: الانقياد المُتَعَلّق بالجوارح، كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾[الحجرات: ١٤]»[١].

وقيل: «والإِسْلامُ والاسْتِسْلامُ: الإِنْقِيَادُ، والإِسْلامُ مِنَ الشَّرِيعَةِ: إظهار الْخُضُوعِ وإِظهار الشَّرِيعَةِ وَالْتِزَامُ مَا أَتى بِهِ النَّبِيُّ (ﷺ) ،وَبِذَلِكَ يُحْقَنُ الدَّمُ ويُسْتَدْفَعُ الْمَكْرُوهُ، فالإسلامُ: إظهارُ الخُضوع والقَبول لِما أَتَى بِهِ الرسولُ (ﷺ) وَبِه يُحْقَنُ الدّم، فإِن كَانَ مَعَ ذَلِك الإظهارِ اعتقادٌ وتَصْديقٌ بِالْقَلْبِ فَذَاك الْإِيمَان الّذي هَذِه صِفَتُه، فأمّا من أَظْهَر قبولَ الشّريعة واستسلَم لدَفْع المَكْروه، فَهُوَ فِي الظَّاهِر مُسْلمٌ وباطنُه غيرُ مصدِّق، فَذَلِك الّذي يَقُول: أَسْلَمْتُ؛ لأنَّ الإيمانَ لَا بدَّ أَن يكون صاحبُه صِدِّيقًا »[٢].

فالمتأمل إلى ما جاء في معنى الإسلام في اللغة يجد أنها تدور حول مادة أسلم التي هي بمعنى الخضوع والانقياد والإذعان والاستسلام لله (ﷻ)، وكذلك يجد أن هناك فرقًا بين الإسلام والإيمان في اللغة، وهذه المعاني كلها مأخوذ منها المعنى الاصطلاحي كما سيأتي:

وأما عن تعريف الإسلام في الاصطلاح:

قد ذكر أهل العلم تعريفات كثيرة للإسلام كلها متقاربة ومترادفة فنذكر بعضًا منها:

فقد قيل: «الإسلام: هو الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول (ﷺ)»[٣].

وقيل: «الْإِسْلَامُ: هُوَ الِاسْتِسْلَامُ لله لَا لِغَيْرِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ ...﴾ الْآيَةَ [الزمر: ٢٩]، فَمَنْ لَمْ يَسْتَسْلِمْ لله فَقَد اسْتَكْبَرَ وَمَن اسْتَسْلَمَ لله وَلِغَيْرِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ وَكُلٌّ مِن الْكِبْرِ وَالشِّرْكِ ضِدُّ الْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامُ ضِدُّ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ»[٤].

وقيل: «الإِسْلام: الانقياد لأحكام الدّين ظَاهرًا، وَبَاطنا»[٥].

وقيل: «دِينُ الْإِسْلَامِ هُوَ مَا شَرَعَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ، وَأُصُولُ هَذَا الدِّينِ وَفُرُوعُهُ مَوْرُوثَةٌ عَنِ الرُّسُلِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ غَايَةَ الظُّهُورِ، يُمْكِنُ كُلَّ مُمَيِّزٍ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَفَصِيحٍ وَأَعْجَمِيٍّ، وَذَكِيٍّ وَبَلِيدٍ، أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ بِأَقْصَرِ زَمَانٍ، وَإِنَّهُ يَقَعُ الْخُرُوجُ مِنْهُ بِأَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ، مِنْ إِنْكَارِ كَلِمَةٍ، أَوْ تَكْذِيبٍ، أَوْ مُعَارَضَةٍ، أَوْ كَذِبٍ عَلَى الله، أَوِ ارْتِيَابٍ فِي قَوْلِ الله تَعَالَى، أَوْ رَدٍّ لِمَا أَنْزَلَ، أَوْ شَكٍّ فِيمَا نَفي اللهُ عَنْهُ الشَّكَّ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِي مَعْنَاهُ»[٦].

وقيل: «الإسلام هو الدين المقبول المرضي عند الله قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[آل

(١) الكليات - لأبي البقاء صـ١١٢.
(٢) تهذيب اللغة- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (١٢/ ٣١٣)، لسان العرب-لابن منظور (١٢/ ٢٩٣،٢٩٤،٢٩٥)، وتاج العروس- للزَّبيدي (٣٢/ ٣٨٥).
(٣) التعريفات- للجرجاني صـ ٢٣.
(٤) مجموع الفتاوى- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (14/ 10).
(٥) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم- السيوطي صـ 74.
(٦) شرح العقيدة الطحاوية- صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي(٢/ ٧٨٧).

عمران: ١٩] يخبر الله تعالى أن الدين المعتبر والمرضي والمقبول عند الله هو الإسلام وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله في الظاهر والباطن في القول والعمل والاعتقاد وذلك بما شرعه الله على ألسنة رسله قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[آل عمران: ٨٥] »[١].

فهذه التعاريف للإسلام تدل على أنه الدين الذي ارتضاه الله للعالمين وشرعه لهم على ألسنة رسله، وإذا ضم هذا اللفظ للثقافة، فيعد مصطلحا مركبا له تعريفه الخاص، والمتأمل يجد أن العلماء الأوائل لم يستخدموا هذا المصطلح على علم من العلوم ولم يقيموا علما مخصصا يسمى بالثقافة الإسلامية وإنما جاء التعبير بالثقافة وليد الدراسات العصرية التي تأثر بها المسلمون فيها بكثير من المسميات التربوية الغربية، ومن أجل ذلك تعددت التعريفات حول جعل الثقافة الإسلامية مرادفة لحياة الأمة الإسلامية، وبعضهم يجعلها مرادفة للدراسات والعلوم الإسلامية، وبعضهم يرى أنها مساوية للإسلام ومنهم من يرى أنها أخص منه أو أعم، ومنهم من يرى أنها علم خاص له موضوعاته الخاصة التي تميزه عن غيره من العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والفقه وأصوله وغيرها من العلوم، ومن أجل ذلك تعددت التعريفات.

فعرفها بعض الباحثين بأنها:» الصورة الحية للأمة الإسلامية. فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيه. إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار»[٢].

وقيل في تعريفها أيضا بأنها: «هي الشخصية الإسلامية التي تقوم على عقيدة التوحيد وعلى تطبيق الشريعة الإسلامية والأخلاق الإيمانية المستقاة من مصادر الإسلام الأساسية وهي الكتاب والسنة».[٣]

وقيل في تعريفها: «معرفة مقومات الدين الإسلامي بتفاعلاتها في الماضي والحاضر والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات بصورة نقية مركزة»[٤].

والمتأمل في تلك التعريفات يجد أن الثقافة الإسلامية تنوعت فيها المعاني على أنها حياة الأمة الإسلامية أو العلوم والدراسات الإسلامية أو بناء الشخصية الإسلامية المستقاة من الشريعة الإسلامية، وكل هذه التعريفات – من وجهة نظري- أرى أنها متقاربة وتؤدي إلى هدف واحد لأن الثقافة كما ذكرت سابقا كلقب على علم خاص لم يستخدم قديما، ومن أجل هذا من الممكن أن تترادف التعاريف إلى تعريف

(١) كمال الدين الإسلامي – عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله صـ ١٦ .

(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية للأستاذ عمر عودة الخطيب ص ١٣.

(٣) أضواء على الثقافة الإسلامية- الدكتورة نادية شريف العمري ص١٧.

(٤) دراسات في الثقافة الإسلامية-دكتور محمد شلبي شتيوي وآخرونص٦.

يشمل كل ما سبق لأن الإنسان مأمور بالاتباع في الدين لا الابتداع فيه، وحيثما نظرنا نجد أن الثقافة الإسلامية تعبر عن حياة المسلمين وعن علومهم وعن أخلاقهم وعن معاملاتهم وغير ذلك من الأمور التي بها يتميز المسلمون عن غيرهم، وكل هذا لا يخرج فيه الإنسان عن نطاق الشرع، فديننا الحنيف قد كمل كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾﴾[سورة المائدة:٣]، ومن أجل هذا من الممكن أن تعرف الثقافة الإسلامية بأنها: النموذج الحي الذي يتمثل في شخصية المسلم المنضبطة بضابط الشرع الحنيف المعبر عن مهاراته المعرفية والوجدانية.

وبهذا نكون قد وقفنا على التعريف بمفردات عنوان البحث الذي يدل على بيان معرفة الأمور التي تعد عائقا في نشر الثقافة الإسلامية، فما هذه المعوقات؟ هذه المعوقات إما أن تكون داخلية أو خارجية، وهذا ما نتعرف عليه من خلال المباحث الآتية:

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
المعوقات الداخلية لنشر الثقافة الإسلامية وسبل معالجتها

المراد بالمعوقات الداخلية: هي المعوقات التي تنبع من داخل واقع البلاد الإسلامية وأبنائها وأفكارهم ومناهجهم وأساليبهم في فهم ونشر الثقافة الإسلامية، لكن كان لأعداء الإسلام يد في بث هذه الأفكار المسمومة لديهم، فتأثروا بها وكانت سببا في إعاقة نشر الثقافة الإسلامية، فأذكر – مستعينا بحول الله وقوته – بعضا من هذه المعوقات ثم أُتبعها بالمعالجات بعد كل سبب ليكون ذلك بمنزلة الدواء بعد ذكر الداء، ومن هذه المعوقات ما يلي:

أولًا: غياب التطبيق العملي لأحكام الإسلام والإيمان والإحسان في شؤون حياة المجتمعات الإسلامية كلها، حيث أصبحت شريعة الإسلام عبارة عن آيات قرآنية ونصوص من الأحاديث النبوية تحفظ وتكتب دون تطبيق كامل وسليم لدى كثير من المسلمين، وتحولت الشرائع والعبادات لديهم إلى أمور تؤدى أقرب للعادة من العبادة، وكذلك المعاملات والسلوكيات صارت بعيدة عن جوهر العمل الإسلامي، فابتعاد كثير من المسلمين عن دينهم وعدم قربهم من ربهم وامتثال أوامر خالقهم جعلهم من متأخري الركب الحضاري لدى دول العالم بأسره، ومن ثم إلى عدم تعزيز ذلك في حياتهم ففقدوا القدوة الحسنة، فلم يستطيعوا أن يأثروا في غيرهم ويعززوا الثقافة الإسلامية لدى الآخرين مما جعل ذلك عائقا في نشر الثقافة الإسلامية.

العلاج :

يتلخص العلاج لهذا السبب في عدة نقاط :

١. إقامة حاكمية الله على النفس– بمعنى: أنها لا تفعل إلا المأمور وتجتنب المحظور– أمر يؤدي إلى استجلاب رحمة العزيز الغفور، ومن ثم يكون العمل مبرور والسعي مشكور، وتعيش الأمة في سعادة وحبور وسرور بعيدة

عن الكآبة والحزن والشرور، فتنطلق بدون فتور إلى كل ما فيه خير ونور على أمة الرسول (ﷺ) .

٢. عودة المسلمين إلى أوامر ربهم وخالقهم وتمسكهم بشريعة دينهم علما وعملا نظرا وتطبيقا سلوكا وأخلاقا في كل شؤون الحياة، لأن الله تعالى هو الذي خلق فسوى وقدر فهدي، وهو الذي يعلم طبائع البشر، فيعلم ما يصلحهم وينفعهم في دينهم ودنياهم وكذلك ما يسعدهم في أخراهم، فهو القائل سبحانه﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة المُلك، آية :١٤]، وأما ظاهرة انفصال القول عن العمل وفقدان القدوة الحسنة وسط الدعاة خاصة والمسلمين عامة يعد عائقا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية وسط المدعوين، فالدعوة بالقدوة عن طريق موافقة العمل للقول تجعل المدعوين يقبلون كلام الداعية بثقة ؛لأن الناس دائما ينظرون إلى حال الداعية قبل كلامه فإذا وجدوا أن الحال مطابق للقول تأثروا بكلامه ويُرجى من دعوته النجاح بإذن الله تعالى، أما إذا كان مخالفا حاله لكلامه فيخشى على الداعية من هذا الأمر؛ لأن» النفس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه، ولا يوافق فعله قوله؛ ولهذا قال شعيب -عليه السلام- لقومه كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ (هود :٨٨)، ولهذا حذَّرنا الله سبحانه من مخالفة أفعالنا لأقوالنا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف ٢،٣)، فليحمل الداعي نفسه دائمًا على موافقة أفعاله لأقواله، فإنَّ هذا أدعى للإقبال عليه وقبول قوله»[١]؛ لأنه كما قيل:- «حال رجل في ألف رجل خير من كلام ألف رجل لرجل»[٢]، ولذا كان رسول الله (ﷺ) يربي أصحابه على هذا الأمر، فكانوا قدوة للعالم أجمع ومنارة يستنار بها في كل خير وإصلاح، وكان أيضا يحذرهم من ضد هذا الأمر، وكما قال أبو الأسود الدؤلي:-

«لا تنه عن خلق وتأتي مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها

فإذا انتهت عنه فأنت حكيم»[٣]

٣. الأسلوب الحسن والمعاملة الصادقة من سمات الداعية الناجح فهي تجذب الناس إلى الدخول في دين الإسلام والتمسك به وهي من أهم الأساليب الدعوية تأثيرا في نفوس المدعوين؛ لأن كثيرا من الناس يتأثرون بالفعل أكثر من القول، فالجانب العملي دائما يفوق الجانب النظري، والذي يقرأ التاريخ يجد أن الإسلام انتشر في كثير من البلاد بالقدوة الحسنة والسيرة الطيبة لأخلاق دعاة المسلمين هناك، كما كان يفعل التجار المسلمين في كثير من بلدان العالم عندما كانوا يعاملون الناس في البيع والشراء، وغير ذلك من

(١) أصول الدعوة - د/ عبد الكريم زيدان ص٤٦٣.

(٢) هذه الحمكة وجدتها على الشبكة المعلوماتية أنها منسوبة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب، ولكن لم أقف لها على مصدر .

(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي - صنعه: أبو سعيد الحسن السكري (المتوفى: ٢٩٠ هـ) ص٤٠٤ .

الأمور، فيرى الناس هذه الأخلاق الطيبة فيدخلون في دين الله أفواجا؛ لأن الثمرة المرجوة من الدعوة غالبا لا تأتي إلا بالقدوة الحسنة والمعاملة الطيبة، ولذلك كانت شيوع هذه الظاهرة وفقدان القدوة الحسنة، والمعاملة الطيبة عائقا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية وسط المدعوين.

ثانيًا:انتشار الجهل وتخلف كثير من العلوم الدينية والدنيوية لدى كثير من المسلمين، وعدم الالتفاف حول العلماء الربانيين الذي يدلون الأمة على منهاج النبوة، لأن وجود العلماء أمنة في الأمة وهم ورثة الأنبياء وذهاب العلم بذهابهم وإذا ذهب العلماء حدث الضلال والفساد كما ورد في الحديث الثابت في الصحيحين ،عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ(رضي الله عنهما) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ (ﷺ) يَقُولُ: «إِنَّ اللهَّ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[1]

قال الإمام النووي:» هَذَا الْحَدِيثُ يُبَيِّنُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَبْضِ الْعِلْمِ فِي الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ الْمُطْلَقَةِ لَيْسَ هُوَ مَحْوُهُ مِنْ صُدُورِ حُفَّاظِهِ وَلَكِنْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَمُوتُ حَمَلَتُهُ وَيَتَّخِذُ النَّاسُ جُهَّالًا يَحْكُمُونَ بِجَهَالَاتِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّون...، وفيه التحذير من اتخاذ الجهال رؤساء ...، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى حِفْظِ الْعِلْمِ وَأَخْذِهِ عَنْ أَهْلِهِ «[2]، فكان هذا السبب من الأسباب الرئيسة التي تحدث الخلل في أفكار البشر، ومعلوم أن انتشار الجهل كان بسبب موت العلماء وكذلك عدم الالتفاف حولهم وتلقي العلم من أربابه يؤدي ذلك إلى اضمحلال نشر الثقافة الإسلامية.

العلاج :-

هذا أمر مهم وسبب رئيسي ينبغي أن يوضع تحت أنظار جميع المسلمين، فالجهل الذي استحوذ على الكثير منهم سواء كان في علوم الدين أو الدنيا هو الذي جعلنا في تدني الأمم والحضارات بعدما كان المسلمون يمتازون بتقدمهم وقيادتهم للحضارة الإنسانيةبأسرها، ومن أجل ذلك ينبغي أن يعلموا أن العلم هو سلاح الداعية فبه يستطيع أن يُفَجِّرَ دياجير الظلام وحوالك الجهل فينقل مدعويه إلى النور المبين والعلم النافع وعلى هذا فالعلم له فضل عظيم معروف غير منكور، جاء بذلك القرآن والسنة فكان أول ما نزل من القرآن قول الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[العلق: ١ - ٥]، فهذه الآية فيها أمر صريح للنبي(ﷺ)وكذا لأمته بالقراءة التي هي مفتاح العلم، وكذا أيضًا نزلت سورة أخرى تسمى سورة القلم وبدأها الله(ﷻ)بالقسم بهذه

(١) صحيح البخاري -كتاب الْعِلْمِ- بَابٌ: كَيْفَ يُقْبَضُ العِلْمُ(١/ ٣١)رقم ١٠٠، صحيح مسلم - كتاب الْعِلْمِ - بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ(٤/ ٢٠٥٨)رقم٢٦٧٣ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (١٦/ ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥).

الأداة من أدوات تحصيل العلم ألا وهي القلم فقال تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾[القلم:١]، فـ«قَوْلُهُ: ﴿وَٱلۡقَلَمِ﴾الظَّاهِرُ أَنَّهُ جِنْسُ الْقَلَمِ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[العلق: ٣ -٥]، فَهُوَ قَسَمٌ مِنْهُ تَعَالَى، وَتَنْبِيهٌ لِخَلْقِهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ تَعْلِيمِ الْكِتَابَةِ الَّتِي بِهَا تُنَالُ الْعُلُومُ؛ وَلِهَذَا قَالَ:﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وقَتَادَةُ: يَعْنِي: وَمَا يَكْتُبُونَ»[1]، فدل هذا القسم على أهمية أدوات تحصيل العلم مما يدل دلالة واضحة على فضل العلم والتعلم وقد أمر الله بطلب المزيد من العلم منه- سبحانه وتعالى- فقال تعالى:﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤]، ورفع شأن الذين أوتوا العلم، فقال تعالى:﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾[المجادلة: ١١]،وكذا أيضًا جعل الله أهل العلم من الذين يشهدون لله (ﷻ) بالتوحيد، ويقرون له بالعبودية دون سواه فقرن شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة، وهذا فضل عظيم وتزكية لهم قال تعالى:﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[آل عمران: ١٨]، فـ» فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ الْعِلْمِ وَشَرَفِ الْعُلَمَاءِ وَفَضْلِهِمْ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ أَشْرَفَ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَقَرَنَهُمُ اللهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ مَلَائِكَتِهِ كَمَا قَرَنَ اسْمَ الْعُلَمَاءِ. وَقَالَ فِي شَرَفِ الْعِلْمِ لِنَبِيِّهِ(ﷺ):﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤]، فلو كان شيء أَشْرَفَ مِنَ الْعِلْمِ لَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ (ﷺ) أَنْ يَسْأَلَهُ الْمَزِيدَ مِنْهُ كَمَا أَمَرَ أَنْ يَسْتَزِيدَهُ مِنَ الْعِلْمِ» [2].

وقال الْحَسَن الْبَصْرِي(رحمه الله): «الدُّنْيَا كُلُّهَا ظُلْمَةٌ إِلَّا مَجَالِسَ الْعُلَمَاءِ»[3]،ومن أجل ذلك ينبغي علينا أن نأخذ بتعاليم ديننا في الحث على العلم والعمل به في كل شؤون الحياة، وهذا هو الذي جعل الصحابة بعدما كانوا رعاة غنم أصبحوا قادة للأمم، وفتحوا بلدان العالم واتسعت البلاد الإسلامية شرقا وغربا شمالا وجنوبا، وتقدموا في كل شؤون الحياة فلو نظرنا إلى المكتشفين والمفكرين في علوم الطب والهندسة والجغرافيا والتاريخ وغيرها هم العلماء المسلمون، فهم الذين علموا الدنيا ونشروا هذا في كل بلدان العالم، ومن ثم كان لهم السبق في الريادة العلمية لجميع دول العالم وهذا ما يجعلنا أن نقوم كما قاموا بالنظر والتفكر والتدبر في آيات القرآن وأحاديث النبي العدنان (ﷺ) فنستخرج اللآلئ المكنونة والأسرار الموضوعة فيهما إلى كل ما فيه جديد صالح ونافع في واقع الأمة الإسلامية، فيكون ذلك سببا في نشر الثقافة الإسلامية.

ثالثًا:التعصب المذموم الناشئ عن فهم كثير من الدعاة المسلمين وأتباعهم أن الدعوة الإسلامية بما تحمله من الثقافة البناءة، أنها دعوة حزبية تنظيمية هرمية – أي: أمير فوقه أمير وهلم جرا ...- ؛ ليصلوا

(١) تفسير القرآن العظيم- للإمام ابن كثير (٨/ ٢٠٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي- أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (٤/ ٤١) .

(٣) () جامع بيان العلم وفضله - للإمام ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (١/ ٢٣٦)

بها إلى أميرهم أو رئيسهم في هذه الجماعة أو الحزب، مما أدى إلى تفكك جماعة المسلمين وهي الجماعة الأم، وتشتيتهم إلى جماعات وأحزاب متناحرة وفرق وطوائف متناثرة ؛ يظن كل واحد من أرباب هذه الجماعات أن فكر جماعته أو حزبه هو الفكر الصحيح وما عداه خطأ محض، وحصر الثقافة الإسلامية الصحيحة على فكر جماعته وحزبه مما أدى إلى فقدان الثقة لدى كثير من الناس لجمع من الدعاة الربانيين، وكان ذلك عائقا في نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة الصافية النابعة من معين الشرع الحنيف لا من معين حزب أو جماعة ما .

العلاج:-

أن يعلم الإنسان إذا دخل الإسلام، أو ولد فيه فهو في جماعة المسلمين، فمتى فارقها حتى ينضم إليها كما يزعمون؟ فإنما هي جماعته التي سمانا بها المولى (ﷻ)، فقال تعالى:﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[الحج:٧٨]، ولم يقل المولى(ﷻ) هو سماكم جماعة كذا أو حزب كذا.

وهذه الجماعات تزعم كل واحدة منها أنها تطبق المفهوم الحقيقي للإسلام، وأنها تحرص على عدم مفارقة المجتمع المسلم والجماعة الحق التي أمرنا النبي (ﷺ)بعدم مفارقتها، ففي الحديث المتفق عليه عن ابن عباس(رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) قال:«مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». (١)

فهذا الحديث يدل على أن الإنسان لابد أن يلتزم بالجماعة والمجتمع المسلم وأن لا يفارقه؛ لأنه لو فارقه فقد ارتكب أمراً محرماً وإثماً عظيماً، وقد يؤدي به ذلك إلى سوء خاتمته، فيموت كموت أهل الجاهلية – والعياذ بالله– أو يكون هذا من باب الزجر والتخويف، وهذا ما ذكره أهل العلم من شراح الحديث في معنى ميتة جاهلية

قال الحافظ ابن حجر(رحمه الله): « وَالْمُرَادُ بِالْمِيتَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ بِكَسْرِ الْمِيمِ حَالَةُ الْمَوْتِ كَمَوْتِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى ضَلَالٍ، وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مُطَاعٌ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا بَلْ يَمُوتُ عَاصِيًا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّشْبِيهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَمُوتُ مِثْلَ مَوْتِ الْجَاهِلِيِّ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ جَاهِلِيًّا، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ وَرَدَ مَوْرِدَ الزَّجْرِ وَالتَّنْفِيرِ وَظَاهِرُهُ غَيْرُ مُرَادٍ »(٢).

وأصحاب هذه الجماعات وغيرها يأخذون هذه التفاسير ويطبقونها على جماعاتهم فقط، ولذلك ترى التكفير والتفسيق والتبديع من معظم هذه الجماعات لغيرهم؛ لأنه لم ينضم إلى جماعتهم، ولو قالوا غير ذلك تقية في بعض المواقف !؛ لأن بعض هذه الجماعات تقول نحن لا نكفر غيرنا ولا نبدع غيرنا ولا نحمل في صدورنا شيئا لمخالفنا؛ حتى يستميلوا قلوب الشباب

(١) صحيح البخاري- كتاب الفتن- باب قول النبي (ﷺ): « سترون بعدي أمورا تنكرونها» (٩/ ٤٧) رقم٧٠٥٤، صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (٣/ ١٤٧٧) رقم ١٨٤٩.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١٣/ ٧) .

إليهم.

والرد على ذلك يسير، فأقول لأصحاب هذه الجماعات، إن كانت الجماعات المخالفة لكم، أو من كان في غير جماعة حزبية بل مع السواد الأعظم المجتمع الإسلامي هم على حق وصواب، فلم لا تتركون جماعتكم وتنضمون لغيركم إن كنتم صادقين في دعواكم؟

فلا تجد جواباً شافياً منهم سوى العصبية البغيضة والحزبية المنتنة، ونسى هؤلاء المعنى الحقيقي للجماعة، وهو: الاعتصام وعدم التفرق والتحزب الذي نهانا الله (ﷻ) عنه في كتابه،ونهانا عنه رسوله(ﷺ)، فهناك نصوص كثيرة من القرآن والسنة تأمرنا بالاعتصام والاتحاد وعدم التفرق والتحزب،أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:-

قول الله تعالى:﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣].

ونهانا ربنا (ﷻ) عن التشبه بالمشركين في فرقتهم، وتحزبهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾[الروم: ٣١ - ٣٢].

وأمرنا ربنا (ﷻ) بعدم التنازع والاختلاف حتى لا يؤدي ذلك إلى الفشل والضعف وذهاب القوة والبأس، فقال تعالى:﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦].

وأكد ذلك نبينا (ﷺ) في كثير من الأحاديث الصحيحة، فمنها :

ما رواه الإمام مسلم في صحيحه،عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ، يَقُولُ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله (ﷺ) عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ:«نَعَمْ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ:« قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ:« نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ« فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ »[1].

ففي هذا الحديث يبين النبي(ﷺ) للصحابة والأمة

(١) صحيح مسلم-كتاب الإمارة - باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر(٣/ ١٤٧٥) رقم١٨٤٧.

كلها المعنى الصحيح للجماعة، ويأمرنا بلزوم جماعة واحدة، وهي جماعة المسلمين، الجماعة التي تشكل المجتمع الإسلامي وعدم الانضمام لغيرها، وحتى إذا تغيبت هذه الجماعة - كما تزعم بعض الجماعات- فلا يجوز الانضمام لغيرها، كما قال النبي(ﷺ)« تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». كما أكد النبي (ﷺ) على أن من أراد دخول الجنة فليلزم الجماعة - أي جماعة المسلمين -، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ[1]، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَامَ فِي مِثْلِ مَقَامِي هَذَا، فَقَالَ: « أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ يَحْلِفُ أَحَدُهُمْ عَلَى الْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَحْلَفَ عَلَيْهَا، وَيَشْهَدُ عَلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَنَالَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ[2] فَلْيَلْزَمُ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَلا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ تَسُرُّهُ حَسَنَتُهُ وَتَسُوؤُهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»[3].

فهذه بعض النصوص من الكتاب والسنة التي تأمرنا بالاعتصام والتوحد والائتلاف، وعدم التفرق والتحزب والخلاف، ولزوم المجتمع الإسلامي والجماعة الحق، وهي الجماعة التي تجمع الأمة كلها لا طائفة بعينها، ولا حزب بعينه وتدل على حرمة التفرق والتحزب، ومن هنا استنبط العلماء المعنى الشرعي الصحيح للجماعة، بدلا من الجماعات المتفرقة والأحزاب المتناثرة، حتى يكون المسلمون لحمة واحدة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ولما كان هذا الفهم، والانحراف في الفكر من بعض الجماعات والدعاة أدى ذلك إلى ضعف الثقة بين بعض الدعاة والمدعوين عموما؛ لأن كثيرا من المدعوين ظن أن معظم الدعاة دعاة لحزبهم وجماعتهم فكان ذلك عائقا لنشر الثقافة الإسلامية بين جمهور العوام من الدعاة الذين يمتازون بالوسطية لظنهم أنهم دعاة حزب أو جماعة معينة .

رابعًا:قلة الدعاة المخلصين المحتسبين لأجر الدعوة، ونسيان كثير منهم ما يجب عليهم تجاه دينهم في نشر الثقافة الإسلامية والوعي الإسلامي بين المسلمين وحثهم على حب أوطانهم والبذل والتضحية تجاه أوطانهم وحثهم على العمل والتقدم، وقصر العمل الدعوي على أنه وظيفة لا غير يتقاضى عليه الأجر، فإن دُفع إليه قدم وبذل، وإلا كانت الأخرى.

(١) هَذِهِ خُطْبَةٌ مَشْهُورَةٌ خَطَبَهَا بِالْجَابِيَةِ وَهِيَ قَرْيَةٌ بِدِمَشْقَ(تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- للمباركفوري(٦/ ٣٢٠)

(٢) قوله: (مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ) بِضَمِّ الْمُوَحَّدَتَيْنِ أَيْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْكُنَ وَسَطَهَا وَخِيَارَهَا(المرجع السابق(٦/ ٣٢١)).

(٣) مسند الإمام أحمد - أول مسند عمر بن الخطاب (١/ ٣١٠) رقم ١٧٧، سنن الترمذي/ أبواب الفتن- باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤/ ٤٦٥) رقم ٢١٦٥، وقال الشيخ الألباني حديث صحيح .

العلاج :-

الواجب علي الدعاة أن يستحضروا أجر العمل الدعوي الذي يثيبهم الله عليه، فلا شك أن عمل الداعية من أفضل الأعمال ولذلك لا بدَّ أن ينال عظيم الأجر والثواب من الله تعالى، فقد وعد الله (ﷻ) الدعاة إليه بالأجر الكبير والثواب العظيم فقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة: ٧١]، فالله (ﷻ) وعد في هذه الآية الدعاة المؤمنين بالرحمة من عنده- سبحانه وتعالى -، وكذا وعدهم بالفلاح في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤]، وكذا أيضًا لهم مثل أجر من يعمل العمل الصالح الذي دعوا إليه، وكذا أيضًا أن هداية رجل واحد بسبب دعوتهم إلى الله خير لهم من الدنيا وما فيها ومن حمر النعم، وكذلك أنهم يجنون ثمرة جهدهم ألا وهي هداية الخلق إلى دين الحق، وكذا أيضا جناية الثمرة العظيمة من حثهم على العمل والتقدم وحثهم على حبهم للأوطان الذين يعيشون فيها؛لأن حب الوطن من الإيمان وبغض الوطن فسوق وعصيان

فالنبي(ﷺ) كان يحب الأماكن والأوطان ،فقد ورد في صحيح الإمام البخاري: عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى المَدِينَةِ قَالَ: هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»[1]. فإذا استحضر الدعاة هذا الأجر العظيم كان هذا عاملا قويا في نشر الثقافة الإسلامية والوعي الإسلامي وسط المجتمعات الإسلامية وغيرها، ومن ثم تؤتي الدعوة ثمارها المرجوة، ويكون ذلك عاملا على التقدم والرخاء في جانب الدول الإسلامية وعدم تخلفهم عن الركب الحضاري بين الأمم.

خامسًا:عدم توظيف الوسائل الإعلامية الحديثة الهادفة توظيفا دقيقا بالصورة الكافية لدى كثير من بلدان المسلمين وإعجابهم بالغرب على أنهم القدوة الصالحة في كل شيء، وكذلك الانكباب على الوسائل التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال الاجتماعي واستغلالها استغلالا سيئا في نشر الثقافة الهدامة والمشوهة التي نراها على صفحات هذه الوسائل مما كان له الجانب السلبي على نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة وكذلك ضعف الجانب العقدي لدي كثير من عوام الناس بنشرالرسائل المخالفة للعقيدة الصحيحة التي تأتي لنا من الصهاينة والغرب المعادي للإسلام وللأسف يقوم الناس بتصديقها.

العلاج:-

استخدام وسائل الإعلام استخداما هادفا وبث فيها كل ما هو مفيد لحياة المسلمين وأن يكون كل ما ينشر مضبوطا بضابط الشرع الحنيف سواء كان

(١) صحيح البخاري -كِتَابُ المَغَازِي-بَابُ نُزُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحِجْرَ(٦/ ٨) رقم٤٤٢٢.

في أمر ديني أو دنيوي، ولا ننظر للغرب على أنهم القدوة الصالحة في كل شيء ولا نتبع سنن الغرب في كل شيء وألا ننخدع بكل ما يبثونه لنا على صفحات التواصل الاجتماعي فغالبا ما يصدرون لنا الغث والرديء لا الطيب الجيد النافع، فيصدرون لنا من كل أنواع الفساد سواء كان من الإباحيات والأفلام والمسلسلات والأغاني وغيرها والشباب ينخدعون بهذا وصدق النبي (ﷺ) إذ يقول: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»[1].

وأصبح كثير من الشباب قدوتهم الممثل الفلاني والمغني الفلاني ولاعب الكرة الفلاني، وأين قدوتهم في النبي (ﷺ) والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وأئمة المسلمين السائرين على نهج السابقين، فالواجب علينا أن لاننخدع بهذه الوسائل الهدامة.

وما يفعله بعض الصهاينة اليوم من بث كثير من الرسائل التي تحمل الأحاديث الضعيفة والموضوعة والأخبار المكذوبة، والناس تصدق بها، فينبغي على الدعاة أن يكون عندهم خبرة أيضا بوسائل التكنولوجيا الحديثة حتى يستطيعوا أن ينشروا ما يحتاج إليه الناس ويردوا على هذه الرسائل المكذوبة والموضوعة وينشروا الثقافة الإسلامية الصحيحة على صفحات التواصل الاجتماعي، حتى لا يكون ذلك سببا في تأخر المسلمين وتخلفهم عن دول العالم فيصدرون لنا ما يجعلنا متأخرين ويختزلون عنا كل ما يجعلنا متقدمين.

فهذه هي بعض المعوقات الداخلية لنشر الثقافة الإسلامية اقتصرت على ذلك نظرا لضيق المقام في هذا البحث، وسوف نتبعها - بإذن الله تعالى - بالمعوقات الخارجية في المبحث القادم.

❋ ❋ ❋

المبحث الثاني
المعوقات الخارجيةلنشر الثقافة الإسلامية وسبل معالجتها

المراد بالمعوقات الخارجية: أنها المعوقات التي تأتي من الخارج- أي من أعداء الإسلام - وليس لدعاة المسلمين دخل فيها، لكن بسبب ضعفهم استطاعوا أن يُؤَثِروا في واقع المسلمين بها. وهناك مجموعة من المعوقات الخارجية التي تعوق نشر الثقافة الإسلامية أذكر بعضا منها ما يلي:

أولًا: اجتماع كلمة الأعداء وتكالبهم علي تأخر بلاد المسلمين رغم تفرق الأعداء وتشتتهم، كما قال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعا

(١) صحيح البخاري - كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»(٩/ ١٠٣) رقم ٧٣٢٠.

وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الحشر، آية :١٤]، وفي مقدمة هؤلاء اليهودية ومالها من حركات معادية للإسلام وأهله كالصهيونية والماسونية وغيرها، مما كان له الأثر في إعاقة نشر الثقافة الإسلامية.

العلاج :-

معلوم لدى كل ذي لب وعقل أن اليهود هم أساس الشر في العالم كله ،لأنهم يحملون عقيدة أنهم شعب الله المختار وعلى ذلك فكل الخلق كما يقولون عنهم (جوبيم)أي عبيد ويقولون عنهم في كتبهم الأمميين، وحكى القرآن قولهم هذا فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [آل عمران:٧٥]،ومن هذا المنطلق فهم يريدون أن يفرقوا شعوب العالم أجمع، ولا يجدون أمامهم عقبة كبرى مثل الإسلام، ولذلك يبثون سمومهم وأفكارهم المشوهة لزعزعة المسلمين عن ثوابتهم وعقيدتهم، ولذلك يقفون بكل ما أوتوا من قوة وبكل ما يستطيعون أمام نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة البناءة وأمام تقدم الدول الإسلامية .

وحري بنا أن نذكر شيئا عن اليهودية وعن حركاتها المعادية، فـ«اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذي أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبيًّا . واليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب. وهذه بدورها قد اختلف في أصلها. وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب وعممت على الشعب على سبيل التغليب»[1].

فهذه هي اليهودية كديانة وأصل لهم، ثم بعد ذلك نشأ منهم حركات عنصرية متطرفة تهدف للقضاء على الإسلام بعمل أي شيء فعندهم الغاية تبرر الوسيلة ومن هذه الحركات الصهيونية والماسونية، فـ«الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله. واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس حيث ابتنى داود قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد بحيث تكون القدس عاصمة لها . وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي هرتزل الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصرة الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم»[2].

«والماسونية لغة معناها البناؤون الأحرار، وهي في الاصطلاح منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة (حرية ـ إخاء ـ مساواة

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة- الندوة العالمية للشباب الإسلامي(١/ ٤٩٥) .
(٢) المرجع السابق(١/ ٥١٨).

ـ إنسانية) جلُّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، من يوثقهم عهداً بحفظ الأسرار، ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام، تمهيداً لتأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية ـ كما يدعون ـ وتتخذ الوصولية والنفعية أساساً لتحقيق أغراضها في تكوين حكومة لا دينية عالمية»[1].

فهذه تعد أهم الحركات المعادية للإسلام وأهله وتفعل كل ما في وسعها لعرقلة البلاد الإسلامية وتقدمها، وكذلك عرقلة أي ديانة أخري كالنصرانية بفرقها المختلفة مثلا لأنهم أكبر عددا في العالم، ويريدون القضاء على رجال الدين والحط من كرامتهم وقدرهم، وأذكر نموذجا واحدا مما جاء في أهم مصادر افكارهم وهي بروتوكولات حكماء صهيون – وهي بروتوكولات سرية وضعها الحاخامات اليهود لتكون بمثابة التخطيط لنشر السوء والرزيلة والسيطرة على كل دول العالم لتكون دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات –، في البروتوكول السابع عشر، فجاء فيه :

«وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين clergy من الأممين (غير اليهود) في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً في طريقنا. وان نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً. اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان، ولن يطول الوقت الا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بدداً انهياراً تاماً. وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الاخرى، على أن مناقشة هذه النقطة أمر سابق جداً لأوانه.

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة، وسيكون تأثيرهم وبيلاً على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها»[2].

فالمتأمل في هذا النقل الوارد عن هذه البروتوكولات يجد التخطيط الكبير في الحط من رجال الدين ؛لأنهم العقبة الكئود أمام هؤلاء الصهاينة، وعلى ذلك يعد هذا الشر عائقا كبيرا أمام تقدم البلاد الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية البناءة، فيجب على المسلمين عامة وعلى العلماء خاصة أن يحذروا من هذه الحركات المعادية للإسلام وأهله بالتمسك بدينهم وكذلك الاستعداد بكل ما أوتوا من قوة للصد لهذا العدوان الجارف بالفكر البناء والمادة من خلال القادة وولاة الأمور وليس من خلال هذه الجماعات المتطرفة التي تساعدهم على هدم البلاد الإسلامية وانتشار التفجيرات هنا وهناك والتخريب في البلاد الإسلامية بحجة الجهاد، والسؤال لهم، لماذا لا تجاهدون هؤلاء اليهود؟ أم أن الجهاد لحكام المسلمين والشعوب الإسلامية فقط !!! سبحانك هذا بهتان عظيم .

ثانيًا: الزحف التبشيري والاستشراقي بمدارسه

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٥١٠)

(٢) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون – ترجمة: محمد خليفة التونسي (نسبة إلى قرية تونس في صعيد مصر) ص١٨٧ .

المتعددة في البلاد الإسلامية .

العلاج :

لابد أن يعلم المسلمون أجمعون أن هذه المدارس تعد من أخطر العوائق لتقدم البلاد الإسلامية، لأن النصرانية المحرفة التي حرفها أصحابها وبدلوها عما كانت عليه أيام المسيح يعتقد أصحابها أنهم أصحاب ديانة عالمية وهي الديانة الخاتمة ولا يؤمنون بشريعة الإسلام، فالنصرانية: «هي الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام، مكمِّلة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية»[1].

ولذلك هم يسعون بجد وعزم لنشر ديانتهم ويريدون أن يبشروا بدينهم – أي: يحولوا الناس جميعا للنصرانية – بخلاف اليهود كما ذكرنا أنهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار ومن ثم لا يستحق أحد أن يشاركهم في هذه المزية التي خصوا بها عن غيرهم كما يزعمون، ولهذا كانت هناك دراسات عديدة لعلوم الشرق حتى يتسنى لهم معرفة كل شيء عن الإسلام وبلدان المسلمين من حيث معتقدهم وعاداتهم ولغاتهم وكل ذلك لبعث الإرساليات التبشيرية التي تبشر المسلمين وغيرهم بالديانة النصرانية، أو على الأقل زعزعة المسلمين عن عقيدتهم وعن ثوابتهم، فهم لا يألوا لهم جهد في بث الشبه ضد الإسلام والمسلمين، فعقدوا المؤتمرات التبشيرية العديدة في أكثر من بلد للتخطيط لنشر النصرانية واتخذوا لذلك وسائل عديدة كبناء المستشفيات، وإنشاء الجامعات والمعاهد والمدراس، والاستحواذ على قنوات كثيرة في الإعلام، وكذلك كتابة الصحف والمجلات والنشرات، وغيرها من وسائل التبشير، ومن قبل ذلك شنوا الحروب الصليبية العديدة على بلدان المسلمين للاستحواذ على خيرات المسلمين، ونهب ثرواتهم، وإبعاد سلطان المسلمين عن تلك البلاد، وبسط سلطة الكاثوليك عليها، ولكن لما فشلت الحروب الصليبية عسكريا، غيروا الخطة العسكرية إلى خطة فكرية وغزو ثقافي مشوه لزعزعة المسلمين عن ثوابتهم، وأنقل هذا القول، وهو قول أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م يقول:«يَجِبُ أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ الخِلاَفَاتِ القَائِمَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشُّعُوبِ العَرَبِيَّةِ لَيْسَتْ خِلاَفَاتٌ بَيْنَ دُوَلٍ أَوْ شُعُوبٍ، بَلْ هِيَ خِلاَفَاتٌ بَيْنَ الحَضَارَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ وَالحَضَارَةِ المَسِيحِيَّةِ»[2] .

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة- الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٢/ ٥٦٤)

(٢) قادة الغرب يقولون «دَمِّرُوا الإِسْلاَمَ أَبِيدُوا أَهْلَهُ»- جلال العالم = عبد الودود يوسف الدمشقي ص ٢٤ .

ولهذا يعد الاستشراق والتبشير عائقًا كبيرًا في نشر الثقافة الإسلامية .

ثالثًا: الانحراف الفكري الشيوعي ونتاجه المدمر وهو الإلحاد .

العلاج :

ينبغي أن نعرف جيدا أن الشيوعية التي تدعو إلى اللادينية، ويقولون: أن الدين أفيون الشعوب، تعد خطرا عظيما على تقدم البلاد الإسلامية ونشر الثقافة البناءة، لأنها توافق فكر ضعيفي الإيمان من الشباب المبتعد أخلاقيا ودينيا عن دين الإسلام حيث أنهم لا يريدون ارتباطا بأي نوع من التكاليف، ويشعرون بالمشقة الكبيرة في امتثال الأوامر واجتناب النواهي، ولذلك يأتي هذا الفكر المدمر الذي يعد « من أخطر أنواع الغزو الفكري الذي هاجم المسلمين في ديارهم ذلك الغزو الشيوعي الشرس العنيف الدموي الذي يحمل في طياته مكر اليهود وخبثهم ولؤمهم وحقدهم كما يحمل بقايا خربة عفنة من الوثنيات الضالة التي كادت البشرية أن تتخلص منها، وكانت الشيوعية في محاولتها للدخول إلى الديار الإسلامية تتخذ أساليب المكر والخداع وتخفي أهدافها الرهيبة ورغباتها الهدامة، فكانت تعتصم بجدار «الاشتراكية».. أو كلمة «اليسار» ودعت لفتح باب الحوار مع الدين، وأنها لا تعارض الدين البتة، وأن هناك انفصامًا بين العقيدة وبين الشيوعية، فالشيوعية منهج سياسي واقتصادي واجتماعي والدين يقتصر على العقيدة القلبية.. ولكنها ما لبثت أن انكشفت حقيقتها واستبان أمرها وأنها أرادت أن تهدم العقيدة والخلق والروابط الاجتماعية والنظام الإسلامي السياسي والاقتصادي، وتحل هي دينًا محله وكانت الماركسية في العالم الإسلامي تهدف إلى خلق تيارات شيوعية من المسلمين أنفسهم يساعدون اليهود على تحقيق مكاسبهم وتنفيذ مخطط صهيون»[1].

ولذلك كانت الشيوعية بنتاجها المدمر وهو الإلحاد، تحمل في طياتها الشبه الزائفة ويبثونها عبر قنوات الإعلام الضالة المنحرفة، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويروجون لها بصورة عجيبة وللأسف يتأثر بها كثير من الشباب؛ لأنهم لم يرسخوا عقديا، ولم يتربوا تربية منهجية أصيلة على عقيدة أهل السنة والجماعة ولم يتربوا تربية صحيحة، ومن ثم تتشعب الشبه في قلوبهم، فإذا ما حاولت إقناعهم صَعُب ذلك؛ لأن قلوبهم أشربت بذلك ووافقت أهوائهم التي لا تريد دينا بل تريد انحلالا وفسادا ويبغونها عوجا، وفي تجربة لي مع طالب في كلية الصيدلة قد اعتنق هذا الفكر الخبيث، وهو فكر الإلحاد وأنه لا خالق لهذا الكون بل الطبيعة أوجدت نفسها وأن الإنسان أصله طحلب ثم بعد ذلك تحول إلى سمكة ثم بعد ذلك من خلال العوامل الجوية وغير ذلك تحول إلى إنسان، وغيرها من الشبه الواهية، وقمت بفضل الله بالرد عليه ردا وافيا على أن هذا الكون لا بد له من خالق بالردود العقلية- لأنه لا يعتقد أي دين - التي

(١) أضواء على الثقافة الاسلامية- الدكتورة / نادية شريف العمري (١/ ٢٢٣، ٢٢٤).

لا ينكرها إلا جاحد، وكذلك على شبهة أن الإنسان أصله طحلب، فقلت له ردا بسيطا عندنا الطحالب وعندنا السمك، فهيا الآن أوجدوا لنا منها الإنسان، فرد علي وقال: سيحدث ذلك هناك الآن معامل في سويسرا تقوم بهذا العمل، فقلت: لماذا لم تنته بعد؟ !!! قال: لأن ذلك يأخذ وقتا طويلا، قلت: ونحن ننتظر ولن تستطيعوا ذلك،كما قال ربنا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج:٧٣]، فهذا نموذج من الشباب الذي دمره الإلحاد بشبه واهية، ولذلك يعد فكر الشيوعية والإلحاد عائقا كبيرا في تدمير الشباب ونشر الثقافة الإسلامية البناءة، ويجب على الدعاة والعلماء أن يقوموا بالرد على هذه الشبهات الواهية الساقطة حتى ينقذوا الشباب من أيدي هذه الأفكار الهدامة في عالمنا الإسلامي .

رابعًا: محاولات التغريب والإعلام الخارجي لطمس الهوية الإسلامية .

العلاج :

لابد من العلم بأن التغريب يعد من العوائق الكبرى أمام تقدم البلاد الإسلامية، لأن القائمين عليه منظمات تحاول تدمير الدين الإسلامي، وهدم الثقافة الإسلامية الصحيحة عن طريق الإعلام المنحرف ومن خلال قنواته المضللة وبث ما هو مضاد لأخلاق الإسلام وتعاليمه البناءة، واختيار دعاة الضلال الذين يسمون أنفسهم بدعاة التنوير، وكذبوا فهم دعاة الظلام والضلال والتزوير حيث أنهم ينكرون نصوصا كثيرة من نصوص السنة بحجة أن العقل لا يقرها، وهل العقل حاكما على الشرع ؟ أم العكس ؟، ومع ذلك نقول لهم :النص الصحيح لا يتعارض أبدا مع العقل الصريح، فاتهموا أنفسكم أنتم ولا تتهموا الإسلام، وأخرجوا ما تكنونه في صدوركم من الحقد الدفين على الإسلام وأهله، ومن ثم فـ«التغريب هو حركة موجهة لصبغ الثقافة الإسلامية بصبغة غريبة، وإخراجها عن طابعها الإسلامي الخالص، واحتوائها على النحو الذي يجعلها تفقد ذاتيتها وكيانها وتذوب فيما يسمى بـ «الثقافة العالمية» أو الفكر الأممي.ولا ريب أن هذا المخطط من أقسى ما يواجهه الفكر الإسلامي في العصور المختلفة لأنه وليد الاستعمار وربيب الاستشراق وابن التبشير، وهو فوق ذلك مؤامرة الصهيونية مع الصليبية ضد الإسلام والمسلمين. والتغريب حركة كاملة البناء له نظمه ووسائله وأهدافه، وقادته ودعاته.. وهو يعتمد على وسائل الإعلام من: راديو، وتليفزيون، وصحافة، كما يعتمد على دور الثقافة والمدارس..وتهدف حركة التغريب إلى إثارة الخلافات والخصومات بين العرب والمسلمين.. وتحاول أن ترد التراث الإسلامي إلى الفرس والهنود واليونان.. لذا نجد أن التغريب يهتم بدراسة عالم ما قبل الإسلام وإحيائه في صور شتى، كصورة الفرعونية والجاهلية والوثنية والفارسية المجوسية القديمة، وإثارة دعوات حديثة كالبهائية

والقاديانية، كما يسعى لتمزيق وحدة الفكر العربي الإسلامي بعزل الأخلاق عن التربية، والدين عن الأدب، والسياسة عن الدولة، كما يعمل جاهدًا لنشر الإلحاد والإباحية والدعاية لهما، لأن الإنسان إنما يكون له وجوده وشخصيته بمبدئه الذي يعتقده وبقيمه التي يؤمن بها، فإذا ضاعت المبادئ والقيم انهار الإنسان الذي هو نواة المجتمع»[1].

لأن الإنسان هو المنوط بالتكليف وهم يعملون جاهدين على تحطيم فكر الإنسان الملتزم بتعاليم دين الإسلام، حتى يكون فريسة للفكر الواهي الهابط الذي يملى عليه من أعداء الإسلام أيا كان نوعه لأن الكفر كله ملة واحدة، وعلى هذا فالتغريب والإعلام يعد عائقا كبيرا أمام نشر الثقافة الإسلامية، والواجب على المسلمين عامة وعلى العلماء والدعاة خاصة أن يقفوا أمام هذه المدارس الظلامية التي يدعي أصحابها أنهم أهل التنوير بل هم أهل الظلام .

خامسًا: قوة الوسائل المادية والموارد الاقتصادية لدى دعاة أعداء الإسلام وضعفها لدي دعاة المسلمين.

العلاج :

لا يخفى على كل ذي عقل ولب أن الوسائل المادية والموارد الاقتصادية أمرا مهما في تقدم البلاد الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية البناءة، وذلك لأن الداعية إلى دين الله تعالى يحتاج إلى ما يسد حاجاته ويلبي رغباته وكذلك يحتاج إلى ما يعينه على نشر دعوته وتبليغ رسالته ولم يحدث ذلك إلا إذا كان فارغ البال من هذا الأمر؛ لأن الداعية يحتاج في مهمته إلى أنواع من الإمكانيات المكثفة والمتنوعة في حياته الدعوية التي تعينه على تبليغ دعوته من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وكل أنواع المادة التي يحتاجها المرء في حياته اليومية فهو يحتاج إلى يسر مادي لأنه بشر، والبشر يحتاجون إلى جانب معنوي وجانب مادي ولا ينبغي أن يُنميَّ جانب ويُترك الآخر؛ لأن ذلك يؤدي إلى تشتت في الفكر وتمزق بين متطلبات الحياة وأعباء الدعوة وقلق نفسي بين ملكاته، وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أن الله (ﷻ) قد ربى النبي (ﷺ) من الناحيتين المعنوية والمادية، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[الضحى: ٦ - ٨]، فـ«قوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ يقول تعالى ذكره مُعدّدًا على نبيه محمد (ﷺ) نعمه عنده، ومذكِّره آلاءه قِبَله: ألم يجدك يا محمد ربك يتيمًا فآوى، يقول: فجعل لك مأوى تأوي إليه، ومنزلًا تنزله، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ووجدك على غير الذي أنت عليه اليوم...وقيل: عُنِيَ بذلك: ووجدك في قوم ضلال فهداك، وقوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ يقول: ووجدك فقيرا فأغناك»[2] . فشملت هذه الآيات الجانب المادي من الإيواء بعد اليتم والغنى بعد الفقر وكذلك الجانب المعنوي في هديه (ﷺ) وإذكاء روحه.

وكذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ

(١) أضواء على الثقافة الاسلامية (١/ ٢٢٦) .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن- أبو جعفر الطبري (٢٤/ ٤٨٧، ٤٨٨) .

﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[المدثر: ١ - ٤]، «أي: يا أيها المتغطي بثيابه، قم مِن مضجعك، فحذِّر الناس من عذاب الله، وخُصَّ ربك وحده بالتعظيم والتوحيد والعبادة، وَطَهِّر ثيابك من النجاسات؛ فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن» (١).

فالله (ﷻ) كما أمره بتحسين الباطن أمره بتحسين الظاهر فالله (ﷻ) جميل يحب الجمال، فلابد للدعاة جميعا أن يُطَهِّروا أنفسهم من المعايب وثيابهم من النجاسات والأوساخ والأقذار فهم مطالبون بتحسين الجوهر والمظهر مما يجعلهم شامة وسط مدعويهم ويكون هذا موطن تقدير واحترام لهم.

فقد قال الإمام مالك:

«حسن ثيابك ما استطعت فإنها
زين بها تعز وتكرم
ودع التخشن في الثياب تواضعا
فالله يعلم ما تكن وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك رفعة
عند الإله وأنت عبد مجرم
وجديد ثوبك لا يضرك بعد أن
تطع الإله وتتقي ما يحرم»(٢).

فالداعية يحتاج إلى كفالة لهذا الجانب المادي ويسر من المال لكي يستطيع أن يواجه به أعباء الحياة فيعيش هادئًا مطمئنًّا غير متشتت الفكر في أمور الحياة، لأن هذا التشتت يجعله متوتر الفكر غير مستجمع قواه في أمر الدعوة، كما روي عن أبي مسعود الرازي أنه قال: «حضرت مجلس يزيد بن هارون فأملى ثلاثين حديثا فحفظتها فجئت إلى منزلي أعلق فعلقت منها ثلاثة فجاءتني الجارية وقالت مولاي فني الدقيق فنسيت سبعة وعشرين وبقيت ثلاثة»(٣).

ولذلك فلا بد من إعداد الداعية إعدادًا ماديًّا حتى يستطيع أن يفرغ نفسه للدعوة، وذلك يكون بالاختيار السليم للداعية منذ نعومة أظفاره ومتابعته بالتعهد والعناية وهذا الأمر ليس صعبًا، وذلك بأن نعد له مدارس خاصة منذ المراحل الأولى للتعليم حيث الشهادات العليا كما تفعل «مدارس التبشير في أوروبا فإنها تقوم باختيار تلميذها بشروط معينة ثم تعزله عن مجتمعه لتكونه تكوينا خاصا في بيئة تصنعها له وبعد ذلك تخرجه إلى الناس ملتزما ببرامجها وأوامرها ومذاهبها مهما بعدت عن الحق والصواب، ورجال الأحزاب وأصحاب الاتجاهات المادية يعتمدون على رجال مدربين من أجل تحقيق أغراضهم ونشر مذاهبهم. والدعوة الإسلامية في حاجتها إلى الدعاة تندرج في الخط الواقعي لأن ذلك هو طريق تبليغها» (٤).

فعلى الجهات المسئولة من الدولة العناية بهذا الأمر حتى نتفادى المشكلات والعقبات في طريق الدعوة،

(١) التفسير الميسر- نخبة من أساتذة التفسير/ صـ 575.
(٢) نزهة المجالس ومنتخب النفائس - عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (١/ ١٣٧).
(٣) تاريخ دمشق - أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٥/ ١٥٥).
(٤) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها - د/ أحمد غلوش صـ ٤٣٥.

وهذا الأمر ليس صعبًا، فعندنا الآن في بعض البلدان نجد هذا الأمر لمن يؤهل لرتبة عسكرية، أو مناصب إدارية، أو سياسية عُليا، فتجد الكليات المعدة لتخريج هؤلاء بعد إجراء الاختبارات الشديدة لهم في مرحلة القبول، وإذا كان هذا في وظيفة حساسة أو هامة إلى حد ما، فماذا عن وظيفة هي وظيفة الأنبياء والمرسلين، فالداعية موقعه خطير في الأمة لأنه يوقع عن الله ورسوله، فيقول هذا حلال لأن الله أحله وهذا حرام لأن الله قضى بحرمته، فأي خطورة أعظم من خطورة هذه الوظيفة التي هي وظيفة النبي محمد (ﷺ) وجميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

ولهذا فإن مؤسسات الدولة ينبغي أن تقوم بهذا الأمر حتى ولو كلفها المال الكثير، لكن عواقبه ستكون عظيمة محمودة بإذن الله تعالى. ورغم أني ذكرت في المعوقات الداخلية قلة المحتسبين لأجر الدعوة، إلا أن ذلك يعد عائقا كبيرًا أيضا، فلابد أن نقارن بين الوسائل المادية التي تنفق على دعاة الباطل وبين الوسائل المادية التي تنفق على دعاة الحق، فتجد فرقا شاسعا وبونا كبيرا بين هذا وذاك .

فهذه جملة من العوائق الخارجية التي تعوق نشر الثقافة الإسلامية، وقد ذكرت منها خمسة معوقات مع خمسة أخرى متقدمة في المعوقات الداخلية، فتلك عشرة كاملة – وهذا نظرا لشروط البحث في عدد أوراقه –، وأسأل الله في علياء سماءه أن يعين القادة وولاة الأمور وكذلك العلماء والدعاة إلى الله تعالى على التغلب عليها، وأن يوفقهم لنشر الثقافة الإسلامية البناءة التي تؤدي إلى التقدم والرخاء، وأن يعينهم على رد شبهات أهل الباطل فهم يريدون ليطفئوا نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون .

وبهذا أكون قد انتهيت من هذا المبحث وبه يتم ختام البحث، وإني لا أدَّعي الكمال فيما أديت من عمل، وما قمت به من دراسة، فهذا هو جهد المقل، وما بَلَغه عقلي، ووسعته طاقتي، فإن كنت قد وفقت وأصبت فهو فضل من الله أَوْلَانِيه، وكرم منه أسبغه عليّ، فله الحمد والمنة، وإن كنت قد زللت أو أخطأت فإن التقصير من نفسي ومن الشيطان، وفضل الله يتسع بإذنه لما وقعت فيه من خطأ غير مقصود، وحسبي أني ما قصدته، وحسبي أني بشر، فمَنِ الذي ما أساء قط ومن له الحسنى فقط، فالكمال لله وحده، فرحمة الله وسعت كل شيء، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلي اللهم على سيد الأولين والآخرين، والحمد لله رب العالمين .

❊ ❊ ❊

الخاتمة

بعد سياحة فكرية في بحثي هذا – الذي أسال الله النفع به – أستطيع استخلاص ما يأتي:

أولا: الصراع بين الحق والباطل أمر قائم إلى قيام الساعة .

ثانيا: أن غياب الدور الحقيقي للشريعة الإسلامية في شؤون حياة المسلمين عامة والدعاة خاصة وفقدان

القدوة الحسنة في صفوفهم يؤدي إلى ضعف الثقة في المسلمين والدعاة ومن ثم يكون عائقا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية .

ثالثا: أن الجهل وعدم الرسوخ في العلم وعدم الالتفاف حول العلماء الربانيين أصل لجميع الانحرافات الفكرية وسبب لتفشي الشبهات والشهوات في المجتمع ومن ثم يؤدي إلى اضمحلال نشر الثقافة الإسلامية .

رابعا: أن التعصب الممقوت لأرباب الطوائف والجماعات سبب رئيسي يؤدي إلى الصد عن نشر الثقافة الإسلامية البناءة.

خامسا: يحذر البحث من استغلال وسائل التكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام استغلالا غير هادف.

سادسا: تكالب الأعداء واجتماع كلمتهم رغم تفرقهم وتشتتهم إلى الصد عن الإسلام بكل ما أُوتوا من قوة .

سابعا: الوسائل المادية والموارد الاقتصادية لها دور فعال في نشر الثقافة الإسلامية .

وفي نهاية بحثي أوصي بالآتي :

١. وجوب الدعوة إلى التوحيد الخالص لله(ﷻ)وعدم الشرك به سبحانه وتعالى.

٢. أوصي بعمل لقاءات دعوية في شتى وسائل الإعلام من خلال لقاءات منظمة من قبل المؤسسات الرسمية لعلماء الدين الإسلامي المتخصصين للرد على شبهات المشككين في ديننا الحنيف ودعوتهم بالحسنى وتبيين المعتقد الصحيح، بعيدا عن المناظرات الإعلامية التي لا توفي بالغرض في الرد على الشبهات.

٣. أوصي بطباعة الأبحاث المحكمة التي تنشر في المؤتمرات والحوليات والكليات ونشرها في معارض الكتب الدولية؛ وكذلك نشرها على وسائل التواصل الاجتماعي ليستفيد منها طلاب العلم قاطبة في أنحاء المعمورة .

٤. أوصي القائمين على الإعلام بأن يتقوا الله في أنفسهم وفي الأمة بأن ينشروا كل ما هو هادف ومفيد والبعد كل البعد عن بث الشبهات والأفكار المنحرفة بهدف الإثارة الإعلامية .

٥. أوصي نفسي وجميع إخواني الدعاة بالحرص على طلب العلم الشرعي والثقافي الذي يجعلنا نقف سدا منيعا في مواجهة الشبهات التي تثار حول الإسلام والرد عليها بأسلوب علمي رصين .

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم جل من أنزله .

ثانيا: كتب عامة :

١. أصول الدعوة – د/ عبد الكريم زيدان / الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢. أضواء على الثقافة الاسلامية/ د:نادية شريف العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة:التاسعة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٣. تاج العروس من جواهر القاموس- محمّد بن محمّد

بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفي: ١٢٠٥هـ)- الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى / ١٤١٤ هـ.

٤. تاريخ دمشق - أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، / ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي - أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٦. تفسير القرآن العظيم- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفي: ٧٧٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

٧. التفسير الميسر- نخبة من أساتذة التفسير / ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة الثانية: مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٨. تهذيب اللغة- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفي: ٣٧٠هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت،

٩. الثقافة الإسلامية- أ.د مصطفى صميدة. بدون طابعة

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي/ الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٢. جامع بيان العلم وفضله- ابن عبد البر/ ط :دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤.

١٣. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٤. جمهرة اللغة- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٥. الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون - ترجمة: محمد خليفة التونسي (نسبة إلى قرية تونس في صعيد مصر) (المتوفى: ١٤٠٨هـ) / الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

١٦. دراسات في الثقافة الإسلامية-دكتور محمد شلبي شتيوي وآخرون،الناشر مكتبة الفلاح الكويت/ الطبعة السادسة١٤١٤ه -١٩٩٣م ٠

١٧. الدعوة الإسلامية- أ.د/ أحمد أحمدغلوش، ط: دار الكتاب المصري الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٨. ديوان أبي الأسود الدؤلي - صنعه: أبو سعيد الحسن السكري (المتوفى: ٢٩٠ هـ) الناشر: دار

ومكتبة الهلال - بيروت، لبنان الطبعة: الثانية، ١٩٩٨ م - ١٤١٨ هـ.
١٩. سنن الترمذي- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفي: ٢٧٩هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٠. شرح العقيدة الطحاوية- صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفي: ٧٩٢هـ) - ط: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة العاشرة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢١. العين- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المتوفى(١٧٠هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٢٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / الناشر: دار المعرفة - بيروت، عام ١٣٧٩ه.
٢٣. قادة الغرب يقولون «دَمِّرُوا الإِسْلاَمَ أَبِيدُوا أَهْلَهُ»- جلال العالم = عبد الودود يوسف الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٣هـ) / تاريخ النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٤ م.
٢٤. كتاب التعريفات- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفي: ٨١٦هـ)- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٢٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية-أيوب بن موسى الحسيني القريميالكفوي،أبو البقاء الحنفي (المتوفي:١٠٩٤هـ) - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.
٢٦. كمال الدين الإسلامي - عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله - ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقافوالدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.
٢٧. لسان العرب- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعيالإفريقى (المتوفي: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٢٨. لمحات في الثقافة الإسلامية للأستاذ عمر عودة الخطيب / الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الخامسة عشرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
٢٩. مجموع الفتاوى- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفي: ٧٢٨هـ) الناشر: ط: دار الوفاء،الطبعة الثالثة: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م.
٣٠. مختار الصحاح- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفي: ٦٦٦هـ)، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣١. مسند الإمام أحمد بن حنبل- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفي: ٢٤١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى،